قراءة في مذكرات أحمد الشقيري

بدأت في كتابة هذه المقالة في يوم 25 فبريار وهي الذكري 36 لوفاة الشقيري وترددت كثيرا في مطالعة المذكرات ، الصادرة من مركز دراسات الوحدة العربية ، لسببين :

أولا أنها ست مجلدات وقرابة الخمسة آلاف صفحة ، فأين سأجد لها وقتا.

ثانيا : إرتسمت صورة سلبية في ذهني عن الشقيري ، لأن جيلنا كان يحسبه لايحسن إلا الخطابة وكان يحمله جزئيا مسئولية نكبة 1967م ولكن تغيرت الصورة في ذهني بعد قراءة المذكرات حيث وجدت شخصية ذات قدرات فكرية وطاقة تنظيمية وشجاعة ولكن ظلمته الظروف ، وأوضاع العالم العربي ، حتى أنه مات في عام 1980م في المنفي في تونس ، علما بأنه ولد في ظل الدولة العثمانية في جنوب لبنان ، حيث كانت تعرف بولاية بيروت ، وولاية بيروت كانت تضم فلسطين ولبنان ، وكان والده من كبار رجال الدولة العثمانية.

ومع إن والده فلسطين ، إلا أن والدته تركية ، في ذلك الزمن كان التبعية أو الجنسية هي العثمانية لا فرق بين سوري وفلسطيني وأردني الخ ، ولد في جنوب لبنان ثم إنتقل إلى طولكرم في طفولته في فلسطين مع والدته التي اصبحت طليقة ولكن تزوجها عمه (شقيق والده) ولكن عمه ووالدته توفيا ولم يتجاوز الثامن من عمره، فأرسل ليلتحق باسرة والده في عكا المدينة الفلسطينية المشهورة.

ويحكي أنه لأول مرة يشاهد والده ولكنه كان منبوذا في الاسرة ويسكن مع الخدم ، لأن زوجة أبيه لم تك راغبة فيه ، ولكنه أثبت نبوغا في الدراسة حيث أكمل دراسته المتوسطة في عكا ثم الثانوية في مدرسة صهيون في القدس ، ثم قبل في الجامعة الأمريكية في بيروت وكان من زملائه في الجامعة الزعيم السوداني اسماعيل الأزهري ولكنه طرد من الجامعة لنشاطاته السياسية ضد الاستعمار الفرنسي وضد الهجرة اليهودية في فلسطين وكان عمره حينها 19 عاما.

ولكنه لم ييأس والتحق بكلية القانون في القدس .

وتخرج محاميا ثم اصبح نقيبا لمحامي القدس عام 1941 وعمره 33 عاما ، ثم تابع ترقياته ليبرز في المكتب العربي في القدس ثم يرأس وفد فلسطينى في الأمم المتحدة 1948م ، ثم اختارته سوريا ليرأس وفدها في الامم المتحدة 1948- 1957 ، ثم اختاره الملك سعوده رحمه الله ليرأس وفد السعودية في الأمم المتحدة ابتداء من 1957م حتي عام 1963 ولكن في أغسطس عام 1963م أمر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بإنهاء عمله في الخارجية ، وكان الأمير فيصل محقا في ذلك ، لأن الشقيبري كان قلبه مع عبدالناصر ولمدة عام كامل رفض أن يمتثل للتعليمات السعودية بخصوص عرض التدخل المصري في اليمن

على مجلس الامن ، بخصوص الصراع بين الجمهوريين بقيادة عبدالله السلال والملكيين بقيادة الإمام البدر وحينها كانت السعودية مع الإمامية (الشيعة الزيدية) ضد الجمهوريين .
وفي نفس العام تم اختياره ممثلا لفلسطين لدى الجامعة العربية ، واعلن قبوله للمنصب دون راتب ويذهب الراعب لصندوق فلسطين للتحرير وعارض بشدة الحاج أمين الحسيني هذا الاختيار لأنه كان يري نفسه الأب الروحي للكيان الفلسطيني .
وكان من أولي اسهاماته نجاحه في تحقيق حلم الفلسطينيين بإيجاد كيان يمثلهم وما هم فيه من ضياع وتيه وتشرد ، فانعقد برئاسته المؤتمر الأول لقيام المجلس الوطني الفلسطيني في نوفمبر 1964م وحضره المرحوم الملك حسين ملك الاردن ، ومن رحم هذا المؤتمر خرجت منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان أهم توصيات المؤتمر رفض التدويل والتقسيم والتوطين وتعاقب على عضوية المكتب التنفيذي تحت الشقيري اسماء كبيرة مثل خالد الفاهوم ، واحمد صدقي الدجاني وحيدر عبدالشافي وشفيق الحوت وعبدالمجيد شومان ، فائز الصائغ الخ
وظهرت المنظمة في مؤتمر القمة العربي بالإسكندرية سبتمبر 1964م ، وتم التبرع لها بمبلغ 5.5 مليون دينار ، منها أثنين من رئيس العراق المرحوم عبدالسلام عارف وأمير الكويت كذلك باثنين مليون دينار والملك فيصل مليون دينار وليبيا نصف مليون دينار وجمع هذا المبلغ في دقائق ومنذ ذلك في الوقت اصبح الشقيري لصيقا بمؤتمرات القمة العربية وفي مذكراته كان دائما يبدي إعجابه بالعراقيين وعروبتهم وصدقهم في قضية فلسطين وعلى الأخص الرئيس عبدالسلام عارف ولعل هذا هو سبب نكبة العراق وحقد اليهود عليه وتسليطهم الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا لتدميره.
ويحكي الشقيري في مذكراته أنه طوال سنتين ظل يدق على وفي أبواب الإتحاد السوفيتي ولم يفتحوا له ولم يرغبوا في تعاون مع المنظمة أو التعرف الرسمي عليها ، بينما فتح له الصينيون في ظرف أيام وسافر مع وفد كبير الأثني 15 مارس 1965م وهذا يكشف طبيعة الإتحاد السوفيتي وتغلغل النفوذ اليهودي فيه ، وهاهي روسيا تتجاهل مطالب الشعب السوري وتقف مع إسرائيل وتنسق معها في أمر سوريا هذه الأيام ، وتتجاهل توصيات الجامعة العربية وكأنّ التاريخ يعيد نفسه وقبل أيام وفي كوبا التقي البطريرك الروسي مع البابا لمناقشة قضايا العالم وبالطبع منها المأساة السورية واليوم تطرح روسيا نفسها حامية للمسيحيين في الشرق وكأنما البقية المهمشة التي تتعرض للسحل لا يهمها من أمرها شيئا واعني تأكلها الطائرات الروسية والأمريكية والإسرائيلية .
ويخرج الشقيري عن طوره ، فيشتم كل الرؤساء العرب ، ويورد شتائم نابية يوردها في المجلد الثاني ص51 – حيث يقول شتم الرئيس السوري أمين الحافظ في مؤتمر الدار البيضاء

13-17 سبتمبر 1965م ، قائلا أن 60% من ميزانية سوريا تذهب للجيش ثم أردف قائلا :
إن المال لاينفع أصحابه ، والمرء إذا ما مات لا يأخذ معه إلا قطنة يحشرها في ......!!

أ.د. حسن مكي محمد أحمد